# لعبة
# ملوك الألوان

## مسرحية في فصل واحد

صخر حبش (أبو نزار)

**المنظر:**

قاعة تتوسطها طاولة صغيرة عليها رقعة شطرنج وضعت فوقها الأحجار، كرسيان متقابلان الحاجب يتجه ناحية الطاولة وهو يدندن طربا ثم يبدأ في صف الحجارة على الرقعة.. يدخل الملكان الأحمر والأبيض فيقف الحاجب محييا.. القاعة مضاءة بنور أبيض ساطع.

**الأحمر:** ما هذا العبث.. أشعل النور الأحمر.

**الأبيض:** لا تفعل ذلك.

**الأحمر:** كيف تريده الا يطيع أوامري.

**الحاجب:** أيها السيدان.. انا لا أحب ان أتلقى الأوامر من أحدكما دون الآخر. اذا شئتما أمرا فاتفقا عليه ثم مُرا فأطع.

**الأحمر:** كلام معقول.. (للأبيض) والان يا سيدي الا ترى ان النور الأحمر يملا القاعة بالشاعرية ويسمو بالروح الى دنيا الخيال.

**الأبيض:** انا لا أرى ذلك يا سيدي ولا أريده.

**الأحمر:** أنت دائما هكذا تخالف فقط حتى لو كنت في قرارة نفسك تريد الشيء فانك ترفضه بشدة اذا أراده شخص آخر ان يتم بنفس الطريقة.

**الأبيض:** أتريد ان تقول انك تعرف نفسيتي؟.

**الأحمر:** ألا ترى انني افهمها جيدا.. والان أرجو ان نتفق معا على اختفاء روح الشاعرية في هذه القاعة.

**الأبيض:** انني أفضل ان أملا القاعة بالظلام على ان يشع فيها نور احمر.

**الأحمر:** (ضاحكا) منذ متى تحب الأنوار السوداء انك لا تمنحها حق الحياة في بلادكم.

**الأبيض:** أرجوك.. لا تتكلم عن بلادنا.

**الأحمر:** هل تنكر ان الأبيض عندكم هو السيد.

**الأبيض:** الأبيض هو السيد في كل مكان.

**الأحمر:** والأسود:

**الأبيض:** خلق ليخدم الأبيض.

**الأحمر:** انتم هكذا لا تهتمون الا بالقشور.

**الأبيض:** ماذا تريد ان تقول؟.

**الأحمر:** ما الفرق بينك وبين هذا الرجل (يشير الى الحاجب) انه اسود حقا ولكن مثلك يفكر ويعمل وقد يفيد العالم أكثر من أي رجل ابيض.

**الأبيض:** ولكنه اسود.

**الأحمر:** وما ذنبه هو في ذلك؟.

**الأبيض:** وما ذنبي انا أيضا في تكويني.. إنها مسألة حظ.

**الأحمر:** حظ!.. دعنا من هذا.. دعه يشعل اللون الأحمر.

**الأبيض:** لماذا الأحمر.. الا يعجبك الأصفر مثلا؟.

**الأحمر:** العالم كله يتشابه في لون دمه.. الأحمر.

**الأبيض:** انكم لا تحبون الا الدم ولن الدم وسفك الدم.

**الأحمر:** نحن نحب سيادة لون الدم على أي لون آخر. نحن لا نفرق امرئ وآخر كما تفعلون.. أرى ان نتفق معا على حل (يفكر قليلا) ما رأيك لو أشعلنا النور الأحمر الى جانب هذا النور الأبيض الذي يغشي البصر.

**الأبيض:** لا تنسى ان نور الشمس ابيض.

**الأحمر:** ولكن ساعة المغيب حين يرتسم الشفق الحالم هي أحلى ساعات الشمس.

**الأبيض:** ولكنها ساعة النهاية.

**الأحمر:** بل ساعة البداية.. بداية عالم جديد. والان هيا أيها الحاجب أشعل النور الأحمر.

(ينظر الحاجب الى الملك الأبيض متسائلا)

**الأبيض:** أشعله.

(الحاجب يشعل النور الأحمر)

**الأحمر:** (يضرب صدره بيديه) احس بنشوة تسري في أوصالي.

**الأبيض:** (يفرك عينيه) نور مؤذي.. هيا بنا الى العمل.. هل وقعت الاتفاقية.

**الأحمر:** ليس بعد.. لنوقعها الان.

(يخرج ورقة من جيبه ويضعها على الطاولة ويوقع عليها ثم يمدها الى الملك الأبيض)

**الأبيض:** (يوقع) والشهود؟.

**الأحمر:** لسنا في حاجة اليهم.. الا تكفي كلمة الشرف بيننا؟.

**الأبيض:** لو كانت تكفي لما كتبنا هذا الصك.. لابد من الشهود.

**الأحمر:** (يشير الى الحاجب) هذا السيد يكفي تعال أيها الرجل.. ما اسمك.

**الحاجب:** مالك.

**الأبيض:** اسم قبيح.. هلا عكست وضع الحرفين الثاني والثالث.

**الأحمر:** سيزداد قبحا.. دعنا من اسمه الان هيا أيها الرجل.. وقع.

(يناوله القلم يحاول مالك اخذ الورقة)

**الأبيض:** ماذا تريد.. وقع.

**الحاجب:** الا أقرا ما سأوقع عليه؟.

**الأبيض:** ليس ضروريا.

**الحاجب:** لا يا سيدي العرف والعادة تقضي المرء ان يطلع على ما سيوقع عليه.

**الأبيض:** الا تثق بنا أيها الرجل؟.

**الحاجب:** انكما لا يثق أحدكما بالآخر.

(يحدق الملكان كل في وجه الآخر ثم يمد الملك الأحمر الورقة الى مالك)

**الأبيض:** هل ستدعه يقراها؟.

**الأحمر:** لابد من ذلك ما دمت مصرا على شهادته.

**الحاجب:** (يقرا الورقة بعينيه فيبدو عليه الاستغراب.. يهز رأسه يمد الورقة الى الملك الأحمر).. لا يا سيدي لن أوقع.

**الأبيض:** ماذا؟!!

**الحاجب:** لا أستطيع ان أكون شاهدا على جريمة.. اني سأكون ضحية.

**الأبيض:** انه اتفاق أيها العبيط.

**الحاجب:** اتفاق (يقرأ بصوت مرتفع)

اتفاقية...

**الأبيض:** الا ترى انها اتفاقية.

**الحاجب:** عفوا يا سيدي.. دعني أكمل..

الطرف الأول: رئيس القطب الشرقي

الملك الأحمر

الطرف الثاني:رئيس القطب الغربي

الملك الأبيض

انا لا افهم شيئا.. ايكما رئيس القطب الشرقي؟.

**الأحمر:** انا.

**الحاجب:** (يشير الى الملك الأبيض) وأنت الغربي.. ولكنني لا اعرف ان هنالك أقطابا غير القطبين الشمالي والجنوبي.

**الأبيض:** القطبان هناك جامدان.. ولكننا نؤمن بالحركة.. بالتقدم والحضارة.

**مالك:** ولكن كيف أصبح في العالم قطبان آخران؟.

**الأحمر:** لا تقلق نفسك بالتفكير.

**الأبيض:** تشقلبت الأرض فأصبح المحور الذي تدور عليه يمر بملكنا راسيا.

**مالك:** (يهز رأسه ويعود ينظر الى الورقة) لأكمل. (ثم يتجه فجأة الى الملك الأبيض) ولكن لم رضيت يا سيدي ان يكون هو الطرف الأول؟.

**الأحمر:** (بعنجهية) ليس هذا بإرادته لقد خسر المباراة فأصبحت انا الطرف الأول.

**الأبيض:** ان الحظ هو الذي جعلك تغلبني.

**مالك:** لأكمل (يقرأ بصوت جهوري).. يتفق الطرفان على ان العالم في حاجة الى وحدة تسوده، وانه من العبث السير في درب الحضارة والتقدم وهنالك قوتان تتنازعان. ولذلك رأينا انه لابد لفريق واحد ان يسود العالم ليسير به تحت راية واحدة وغاية واحدة ولكي يتم ذلك يجب ان يتلاشى احد الطرفين ولن يتم ذلك الا بالحرب وحيث ان كلا الطرفين له قوة ما تعادل قوة الآخر فاننا نرى ان الضربة الأولى هي التي ستقرر الغلبة. ولذا فان هذه الضربة ستكون من حق القطب الذي ينتصر ملكه في مباراة الشطرنج التي ستقوم بين الملكين في الساعة الرابعة والخمسين من صباح الصرعة الموافق للمئة والعشرين ومن شهر طريوس لعام سبعة آلاف وخمسة عشر ونصف انتقالية. وانه ليس من حق الملك المنهزم ان يتخذ أية احتياطات دفاعية لكي تكون الضربة الأولى هي الضربة القاضية.

(مالك يهز رأسه) يا سلام في كلا الحالتين ساكون من المقضي عليهم أيها المجانين.. أتقرر هذه الرقعة وهذه الحجارة الصماء مصير العالم.. لن أوقع فانا اعقل مما تظنون بكثير.

**الأبيض:** لن توقع.. انك واهم أيها الصغير.. سنجعلك توقع بالقوة.

**مالك:** لن يرغمني احد على ذلك.

**الأحمر:** أيها المعتوه.. الا تحب ان ترى العالم يسير في طريق واحدة؟.

**مالك:** لن يحدث هذا.

**الأحمر:** من قال؟.. عندما يتغلب احدنا على الآخر سينتهي كل شيء.

**مالك:** اجل.. ينتهي كل شيء.. وينتهي العالم.

**الأحمر:** انك واهم.. ان القطبين سيصبحان قطبا واحدا.

**مالك:** ولن يتم ذلك الا اذا طبقت الأرض ومن عليها.

**الأبيض:** يا للشيطان.. لم أكن ادري انه سيقف هذا الموقف.

**مالك:** انني سأقف موقفا آخر.. ساخر من هنا لأعلن للعالم اجمع عن لعبتكما القذرة.

**الأبيض:** (غاضبا) وتصفها بالقذرة أيها القذر.

**مالك:** ما دمت لن أعيش فان من حقي ان أموت شجاعا.

**الأبيض:** ستموت جبانا رغم انفك.

**الأحمر:** ليس من حقنا ان نقتله.. يجب ان تقرر اللعبة من سيكون السيد الجديد للعالم.

**الأبيض:** لنلعب.. لا داعي لشهادته.. أريد ان أفوز لانتقم منه.. يجب ان نمنعه من الخروج (يتجه ناحية الباب يقفله ويضع المفتاح في جيبه) (ثم يوجه كلامه لمالك) ان كنت لا تريد ان تكون شاهدا على الورق..

فكن شاهدا للعب رغم انفك.. ولترى نهاية العالم كما تدعي بعينيك.. سنحرق أعصابك أيها الحقير.

**مالك:** (ينظر اليه مغتاظا ثم ينظر الى باب الغرفة ويعيد النظر الى الملك الأبيض ثم يحدق في رقعة الشطرنج ويركلها بقدمه فتتناثر القطع على الأرض) لن اسمح بهذه اللعبة ان تتم.

**الأبيض:** (يحاول الاقتراب منه)

**مالك:** لا تقترب.. لأنني أقوى منكما معا (ينظر اليه كلا الملكين في حقد ثم ينحنيان يجمعان قطع الشطرنج.. يفتح الباب فجأة فيهب الملك الأبيض مذعورا).

**الأبيض:** يا الهي.. ما هذا.. لقد أقفلت الباب بيدي وهذا هو المفتاح.

(تدخل امرأة جميلة وفي يدها حمامة بيضاء وغصن زيتون)

**المرأة:** الأبواب لا توصد في وجهي.

**الأحمر:** (ينظر اليها وهو لا يزال مقرفصا كان جمالها قد سمّره) من أنت بحق السماء؟.

**المرأة:** الا تعرفني؟.. ولكن كيف تعرفني وأنت لا تفكر بي؟.

**الأحمر:** أيتها الجميلة.. أين كنت.. ومن أين أتيت؟.

**المرأة:** انني دائما بين يديك.. ولكنك لا تراني.

**الأحمر:** لا.. لا.. كيف؟

**المرأة:** لأنك تنظر الى الآخر.

**الأحمر:** هل تقصدين زوجتي؟.. ولكني انظر الى كثيرات غيرها.

**المرأة:** (للأبيض) وأنت أيها السيد..الم ترني من قبل؟.

**الأبيض:** (مذهولا) لا.. لا.. أبدا.

**المرأة:** وهل تحب ان تراني؟.

**الأبيض:** انني أبيع العالم كله من أجلك. (ينظر الى مالك) اذهب واحضر فنجان شاي للسيدة.

**مالك:** الآنسة من فضلك.. انها لا تشرب الشاي.

**الأبيض:** (مستغربا) ومن أدراك.. هل تعرفها.

**المرأة:** كيف لا يعرفني.. انني لا أنام الا بين ذراعيه.

**الأبيض:** بين ذراعي هذا الأسود الحقير.

**المرأة:** حقارة الإنسان في روحه وليست في لونه.

**الأحمر:** هل تعلمت شيئا أيها السيد. انها لا تفرق بين الألوان.. انها تؤمن بما أؤمن به.

**المرأة:** (ضاحكة) انك تؤمن بنفسك.. تحبها الى درجة العبادة.. تحب المرأة لأنك رجل تحب الضعيف لتكون سيدا عليه ولكنني أحب نفسي لتكون خادمة لغيري.. أحب الرجل لأمنحه الحب.. أحب الضعيف لأجعله قويا.

**الأحمر:** كفى أيتها الجميلة.. كفى.. هل من الممكن ان تكوني شاهدة على هذه الاتفاقية؟.

**المرأة:** الا يكفي هذا السيد.

**الأبيض:** ولكنه رفض.

**المرأة:** رفض.. الا يكفي رفضه.. الم تقتنعا بخطورة ما انتما مقدمان عليه؟..

**الأبيض:** هل ستقفين الى جانب هذا الأسود؟.

**المرأة:** انه حبيبي.

**الأبيض:** حبيبك؟!!

**المرأة:** وأين أجد حبيبا خيرا منه؟.

**الأبيض:** انا خير منه.

**الأحمر:** انا خير منهما جميعا.

**المرأة:** (للأبيض) انا انظر الى الشمس وهي تشرق فنرى نورها الأبيض الساطع ويحرك بريقها فتنسيني كل شيء الا هي. تحب ان تصعد اليها.. أن تصبح خيطا منها.. (الى الأحمر).. وأنت لا تعد الشمس الوليدة أي انتباه لأنها تنطلق من جانبك.. ولكنك تحن اليها عندما تستر منك. عندما تراها وهي تشيج في دمائها.. ايهما خير من الآخر؟.

**الأبيض:** انا

**الأحمر:** بل انا

**مالك:** آنستي.. هل تسمحين لي بكلمة.

**المرأة:** تفضل.

**مالك:** كلاهما خير مني.

**المرأة:** ماذا؟

**الأبيض:** وهل في ذلك شك؟.

**مالك:** انا أحب الحياة.. لذلك تجديني أخاف ما لا يخافاه.

**المرأة:** انك لا تحب الحياة لنفسك.. لو كنت كذلك لكنت شرا منها.. لكنت جبانا ولكنك تحب الحياة للعالم.. انك لا تعرف نفسك.

**الأبيض:** هل تريدين ان تقولي انه خير منا.

**المرأة:** الم أوضح ذلك من قبل.. لماذا أحببته اذا؟.

**الأحمر:** لأنك عبيطة.

**المرأة:** (تسقط الحمامة من يدها) شكرا يا سيدي.

**الأحمر:** (يمسك الحمامة) يا لها من حمامة سمينة انها تشبعني ولا شك.

**الأبيض:** ما رأيك في نبدأ لعبتنا.

**الأحمر:** ولكن هذا الغبي لن يسمح لنا بذلك.

**الأبيض:** سنغير الاتفاقية.

**الأحمر:** (يتناول الورقة) ماذا تريد ان تقول؟

**الأبيض:** الغالب يفوز بهذه السيدة.

**الأحمر:** المغلوب؟.

**الأبيض:** له العالم بأسره.

**الأحمر:** (يفكر قليلا) خذها إذن ودع لي العالم.

**الأبيض:**- وتعترف بالهزيمة.

**الأحمر:** يحدق في المرأة.